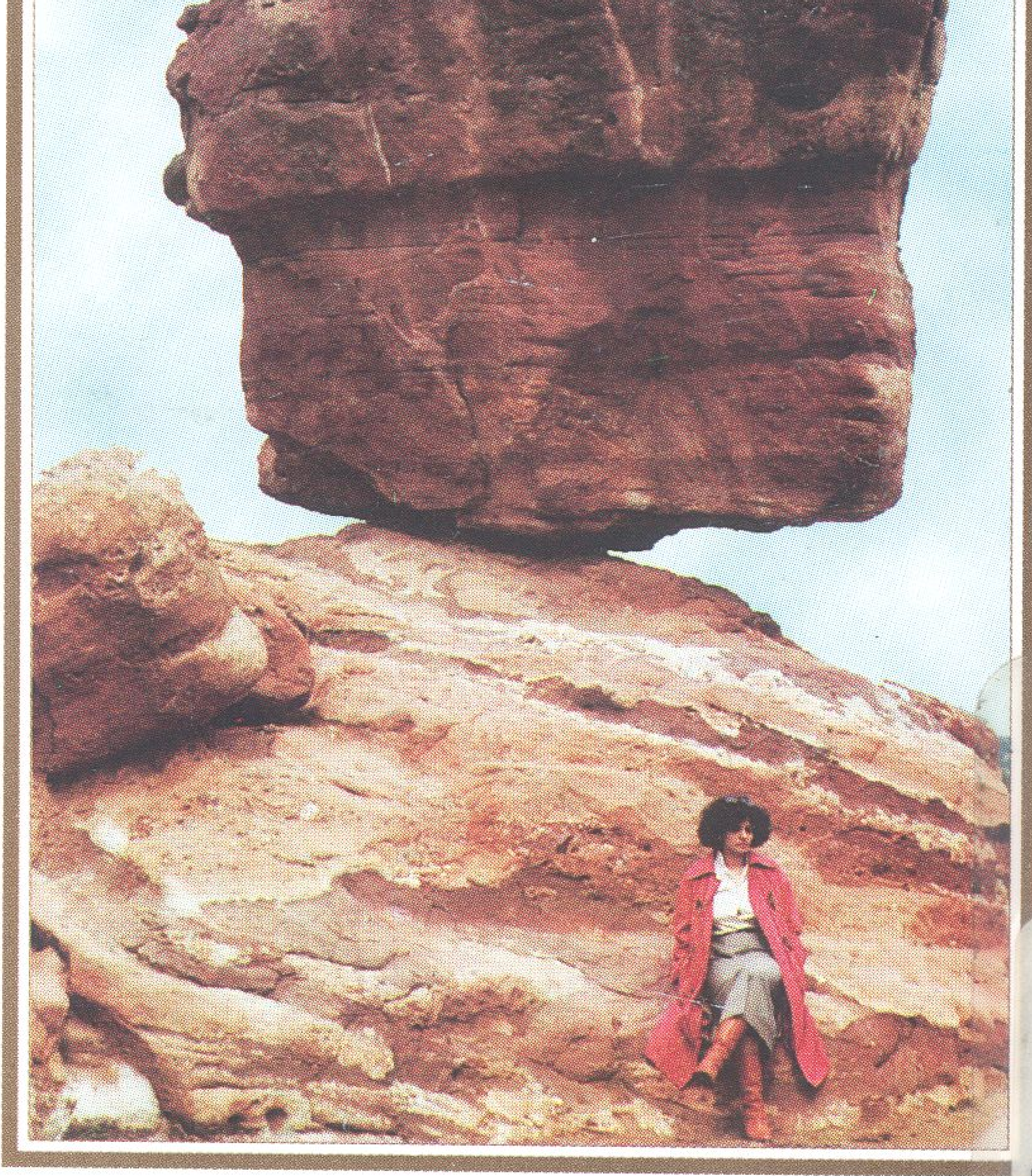
ظبية خميس

تَلَفْ







تَلَفَ

أُتلِفَ

آذى

عطبَ

شعر





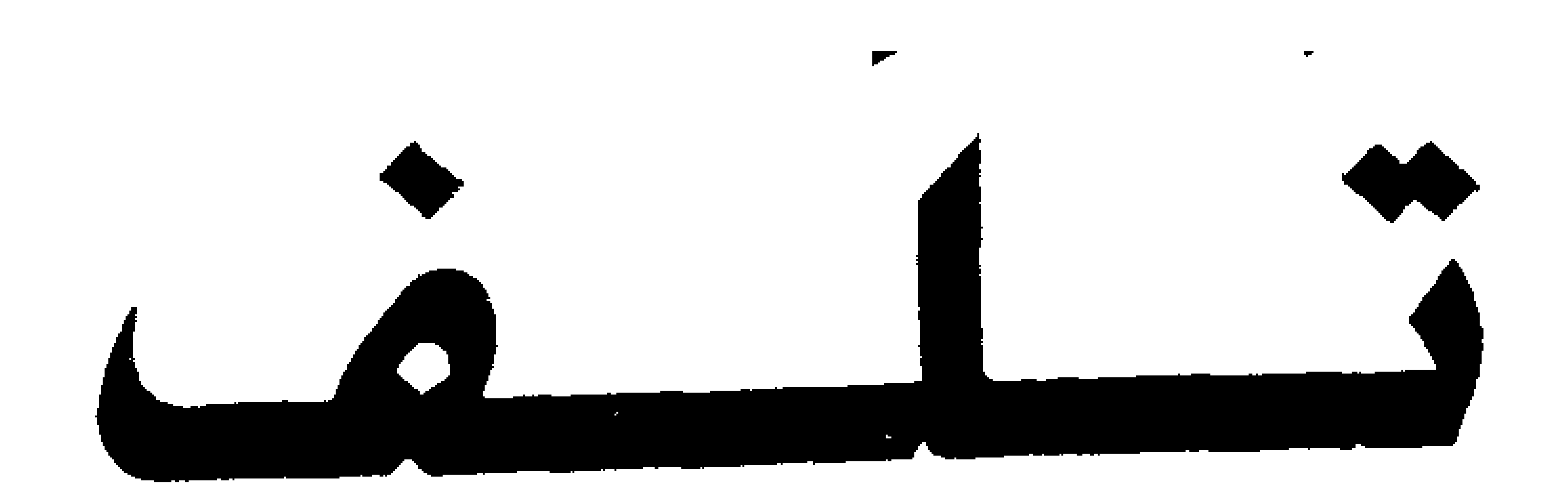


السلسلة الأدبية

الجمع والصف الإلكترونى

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨



DAMAGE

تَلَفَ

أتلِفَ

آذى

عطبَ

شعر ظبية خميس



تَـلَـفْ ــ Damage

(أ)

كم مَرَةٍ نُولَدُ لنموت

بويضة الحياة

لا نهاية للموت والولادة .

وهذه المرَّة

موتٌ أم حياة

لأنني رأيتُها من قبل

عشتُها

عَذَّبتني ، وعَذَّبتُها .

أعوامٌ تمرُّ .. وأنسى

أعوامٌ تمرُّ ثم تعودُ من جديد

اللحظةُ الطويلة

حيث لا شيء ثابت

حيث كل شيء يستعدُ للسقوط

عميقاً،

بِدَويٍّ هائل.

(2)

من أجل مكانٍ آخر
بشرٍ آخرين
ومشاعرَ وحياةٍ غامضة
تبدأ من جديد .

(3)

لأعوامٍ طويلةٍ لم يكن في الحياة معنىً
غيرُكَ
الهدف الوحيد لوجودي
السعادة الحقيقية المتبقية

دونكَ السراب
ما أفعله بيومي
الآخرين
الشهور والليالي والسنين
الأماكن الأُخرى
الحياة بعيداً عنك .

كلُّ شيء وأنا معكَ
لم يعنِ لي شيئاً
كلُّ طريقٍ في النهاية
كان سيؤدي إليكَ .

(4)

كُنتَ معي في كُلِّ شيء
كلِّ الأماكن
كل ما فعلتُ ، أكلتُ ، أو لَبِستُ
كل ما تَنفَّستُ
في أحلامي ، وكوابيسي
في عطوري
واختياراتي .

(5)

الآن ، وقد اكتشفتُ أنني أرملةُ الحُب

حيثُ لا أراكَ من جديد

حيث لا يحق لي أن أتذكر ،

أُجنَّ ،

أو أشتاق .

الحقائق واضحة

انفصالك قائم

والستارة السوداء النهائية قد أُسدِلَت .

(٦)

في خليةِ الوِحدة القُصوى
حيثُ دمائي تسيلُ باضطراب
والجنونُ الوجه الآخر للحب
أظافري المقضومة
شَعري المـُهْمَلْ
شفتاي المشققتان
والهالتان حول عينيَّ في زرقةٍ داكنة
شحوبُ العزلة في وجهي
اضطرابُ المنامات في رأسي
وحيرةُ التائه في الخطوات .
هذا هو العالمُ إذن : وأنا .

(7)

أكسرُ المشيمةَ وأخرُج
أو أحيا في قبرك الذي يَلفُّني
وحدي مع الأيام ولا ظلالَ لك
وحدي أنظرُ ماضي وحدتي معك
والمستقبل بدونك .

(8)

كلُّ شيءٍ غامضٌ، ومخيف
وخصوصاً اللامبالاة بقتل الأيام
الحريقُ يأكلني من الجهات الأربع
غدوتُ بلا أرضٍ ولا سماء
أعودُ أدراجي قبلكَ
أحاولُ أن أرى مَن كنتُ
أين أصبحتُ
وفيما قضيتُ كل هذه الأعوام بينهما .

(9)

هذا الدَّمارُ الذي لا شيءَ يشبهُه
أن أتعلمَ أهميةَ الحياة من جديد
أن أعُيدَ ترتيبَ الأهمِّ ، فالمهم
لم يكنْ هناك في الحياةِ قبلُكَ
ما يستحقُ النسيانَ بهذه الدرجة
لا البلدانُ
ولا الخساراتُ
لا الفقدانُ
ولا الأحبابُ الذين خطفهم الموتُ
لا العشاقُ
ولا الأصدقاءُ
لا السجنُ ولا المنفى
لا الوظائفُ ، ولا الأمراضْ .

(10)

لا شيءَ يُوازي في لغةِ الألم
هذا الجرحَ المفتوح
الخرابُ كاملاً في الدرجةِ القُصوى

الخرابُ الذي يضعُ الحياةَ والموتَ
في كفةٍ واحدة .

14 يونيو 1996

إنهاك

للحظة واحدة ، تَنَفَسْ ، بعمق
راقبْ أجزاءً منك تسقط
بلا ألم
لا تلمسْ
افصِلْ نفسكَ عن الذات
اطفو في صومعة خاصة بكَ
لا شيءَ يتبقى غيرُ أجزاءٍ
من ألمٍ مُنتشرٍ على الأرضية
مكسو بالغبار والإهمال
ما أسهلَ أن ترقبَه
وأن تلتفتَ بعيداً عنه
وتبتسم !

13 يونيو 1996

أذى

مسكونةٌ بالرحيل
ثمَّـة ما يدعوني إليه في مكانٍ آخر
غامضٌ كإبليس
مَرِحٌ كملاكٍ يهرولُ مع الأطفال .

أجلسُ في انتظار نهاية الانتظار
بريئةٌ من كل ذنب
مغموسةٌ في خطيئة الرغبة
في التحلُّلِ السريع ، الذوبان
خارج كثافة هذه القسوة الفَظَّة .

في هذا المكان رأسي تنشَرِخ
جسدي يتشوهً
عيناي تذبلان
وقلبي تعصفُ به حروقُ الوجع والغضب .

آه لو يهطل المطرُ - كلُّ المطر -

الآن .

الطريق يفترق

(1)

خطأٌ إضافيٌ - كبير
يا مَن تملكُ حقَّ الصوابِ والخطأ
التفاتةٌ عسيرة
فيما كان الطريقُ يفترق .

(2)

لأن اللحظةَ السعيدةَ - سعيدةٌ
كلُّ ما يتبعها سيكون أقلَّ منها - بكثير
ولربما جاء الألم .

(3)

من مزايا الفراق
السهو المقصود عن المستقبل .

(4)

صار المكانُ – نقطةَ غثيانٍ ، دائمة .

(5)

أتجولُ في أماكن أخرى في المنام
الماضي السحيق
ماضيَّ الشخصي
والأماكن التي لـم أعِش فيها بَعدْ .

أتجولُ في مسراتي المُتَـخيَّـلة
وسعادتي المقيمة
في قارةٍ مفقودة .

12 يونيو – 1996

تلاشي

الشعوبُ ، أهالينا ، أحبابنا

مَن أردنا بشدةِ الانتماء إليهم

يتساقطون من فرطِ التعبِ كورقِ الخريف

تَنْسالُ مآسيهم ولا سَدَّ مأرب لهم

يجتاحُهم الجُذام وسطَ تخلخلِ الروح

أطفالٌ بعيونٍ جاحظة

أجسادٌ متلاشية

مشهدُ القسوةِ قد التهم ملامحَهم

شبابٌ تاهوا في كهولةِ المأساة

كَهَلَـةٌ استبدلوا الحكمةَ باليأس

وشيوخٌ هاربون إلى ماضيهم

مُبرِقعونَ آمالهم بما ظنوا أنهم فعلوه بالأمس .

وسط كلّ هذا البؤس ، التلاشي ، الانسحاق

فوضى الحاضر

عَدَمية المستقبل

يسقُط رأسي ، أيضاً ،

بخجل العار ..

الوقوف في الظِل

والمعرفةُ التامة أن يديَّ خاويتان .

12 يونيو 1996

ذِكرى ناقصة

هواءُ البَّر

صَقْرٌ بجناحين

ويدٌ تنتظره

يحطُّ عليها ، مطمئناً .. آمناً

ثوبٌ محفوفٌ بغبارٍ طاهر

عشبٌ عابثٌ ينبتُ بين القدمين

إذ تمشيان

عسلٌ ، و'يِقطْ'

خُزامى ، وسِدر

منازلٌ بلا جدران

خيامُ الصوف

والهواءُ الذي يهبُّ

من الجهاتِ الأربع .

لو أنني الآن مكحولةُ العينين

التي تُشعِلُ جمرَ القهوة هناك

أو ترفعُ دلوَ الماءِ

من البئرِ المنسيّة ..

هناك .

11 يونيو 1996

خَيطٌ شفيف

(ا)

صِفرُ اليدين كي تعنيكَ السعادة
ممراتُ الوهم قيدُ الراغبِ في الصعودِ إلى الجبل

(2)

مرةً كنتُ صغيرة ، صرتُ كبيرة
مرةً أردتُ أن أكون صغيرة من جديد .

(3)

"المكياج" ستارُ الشهوة التي
تَبيضُ على الجلد الشاحب ،
الوجه النَزِق .

(4)

الزمنُ يذرفنا أجِنَّةً من جديد

لا حَوْلَ لنا ، ولا قُوةَ

وكما يدوسُ على طفولتنا

يسكبُ في براءتنا الحذَر

من التوقعات ، والأمنيات معاً .

"الشوكولاتة" التي نلحسها الآن

ليست ما كان يذوب على لساننا في الطفولة .

(5)

الدهشةُ غامضةٌ ، غيرُ متوقعة

إنها ليست في الأفكار الكبرى

ولا "الأيديولوجيا"

إنها خيطٌ شفيف يصعقُنا في الطبيعة

البحر ،

البذرةُ تتفتح وتنمو

ووجهٌ بشريٌ لذّتهُ لا تنتهي

ولم يكن محسوباً في الأحياء ، من قبل .

(6)

الأشياءُ الكبرى في الحياة :

قُبلةٌ خاطفة من فمٍ تتمناه

رسالةٌ تنتظرها طويلاً ، بلهفة ، وتجيء

شخصٌ ما فكرتَ به فجأةً بحدَّة

وعبْر القارات هو أيضاً فكَّرَ بِكَ

-حُضن طفلٍ جاءك ليقول :

يا الله ما أجمل الحُب

ما أجمل الإنسان !

10 يونيو 1996

غبار الصُدفة

كيف لم أعنيكَ إلى هذه الدرجة
تُشعِلُني وتمضي مثل نارٍ غريبة
حريقها في كل مكانٍ آخر .

كيف لم تُفكرْ بي كلَ تلك النهارات ، والليالي
لم يخطرْ ببالكَ أن تتفقدَ صوتي
أن تبحثَ عن عبنيًّ من جديد .

كيف لم تَشْتَق إلي شفتيَّ
رائحتي
حديثي الذي يتنقلُ من مكان إلى مكان
والقصائد الصغيرة التي فَصَّلْتُها خصيصاً من أجلكَ
بالحلوى والنار
بالأشواق

كيف لم تَقُدكَ أصابعُكَ

إلى كتابتي فيكَ

يا الله كلُ هذا الازدحام

الاحتشاد

كلٌ هذه النار

كلٌ ذلك رمادُ اللا أحدْ .

مابعد النهاية

مدينةٌ عجوزٌ تُدخِّنُ الشيشةَ

بشراهة

عجوزٌ مسلولةٌ

تُرضعُ أحفادَها

كلَّ ذلك البُصاق المسلولْ .

وَجَع

حين أغادرُ القاهرةَ إلى المجهول
أخرجُ آنذاك على ظهرِ بعيرِ التِجوال
من عنقِ زجاجةِ الوهم
وحين أعودُ مرةً أخرى مُجبرة
مُرغمة ، فضولية ، أو مشتاقة
لن يكونَ لديَّ الكثير لأتذكره
ذلك أن ما أتذكرهُ ، الآن ، هنا
صار يمحوه الزَّبَدُ خطاً ، خطاً
على ضفةِ نهرٍ ما عاد صالحاً للشراب .

9 يونيو 1996

أشياء خالية

مُختَلَةٌ بطاقة سلبية
غضبٌ وحزن
خيبةٌ وانفصال
أشياءُ رمادية .. بقايا الجُثث
عفونةُ حياة مُرَّة تملأ أنفاسي
حرارةٌ قاسيةٌ كأنها أذرعةُ انفجارٍ نووي
حياةٌ لها مشاعر طقوسية غبية
حنانٌ غبي
وقسوةٌ موروثة .

فيما عدا لمسة البلاط على قَدَمَيَّ
بقايا البرتقالي على الأخضر في عينيَّ
وشيء من الموسيقى المنهوبة في أذنيَّ
وكأس نبيذ تُفاجئني به الرّغبة
فإن مدينةَ العشرين مليون نسمة
خالية

خاليةٌ ، خاليةٌ من كل شيء !

وَصية

قبل أن أموت

أُريد مضاجعةً نهائية مع الحياة

أن أتساقطَ فيها مثل ندى الفجر الأخير

أن أرقُب الشُعاعَ

وأمتصَّهُ في الوقت نفسه

أن أرقصَ أول رقصة بدائية عرفها الإنسان

بحُرية بالغة

لُطفٍ وحشي

ودون أي إدراكٍ حضاري :

للذلِّ ، المهانة

التوسلِ ، أو الشروط .

8 يونيو 1996

بلا سقف

تَلَفَّتْ وأنظر دكاكينَ اليوم

ازدحامها بأحشاءِ البشرية

قُواها المنهارة

نحو الماضي ، بامتياز

قوامها الهش تجاه اللحظة

رُعبها المبرر من المستقبل .

لماذا يا "بونويل" جرحتَ عينَ المرأة

بالموس في "كلبكَ الأندلسي"

لقد سقط الموسُ

إلى رحمِها تماماً

فانفصلَ رأسُ البَشرية إلى نصفين

قاعٍ ، وسقف .

القاعُ صار ينهشُ نفسهُ

السقفُ ابتعدَ ، كثيراً ، كثيراً

ما عادتُ اليد تلمسه

ما عادت العينُ تراه !

وحشية

جزى الله القصائد

كيف صارت تُخاتلني

مثل ضَبعٍ يستدير .

دُنيوية

بعد كل ذلك الترويضِ الشَرِس
الصيامُ
والتحليقُ المـُبهَم في عالمِ الروحِ
ما زالَ جسدي يئنُ بوحشيةٍ
يتذكرُ الغرامَ
وكأنَّ كُلَّ خلاياهُ لا شاغلَ لها غيره
بين الروحِ غيرِ المطمئنةِ
العقلِ الذي لا يغفو
يبقى الجسدُ ضارياً في تشبُّثِه بالحياةِ
مُتفَنِّناً في اختراعِ الرغباتِ
ضارباً بالعرضِ كلَّ صلواتِ التذللِ
من أجلِ سُموه المُدَّعى .

ثقب

يا لذاكرتُك الدائرية

بثقبِها

الذي تتساقطُ منهُ

اللحظاتُ

والقلوبُ المتظِرَه

إنَّها تتساقطُ

كِسرةً ،

كسرةْ .

وحشة

منذُ مضيتَ وأنا أنتظر
أنغَمِسُ بجنونِ صاخبٍ
في الورقِ ، الكلماتِ ، والموسيقى .

أرتدي يومي لينتهي
أرتمي ني ليلي كي ينتهي ، أيضاً
البريدُ خاوٍ
أصواتُ الهاتفِ غريبةٌ
والوجوهُ التي أراها لا تعنيني
وقضايا الأُمةِ .. قضايا الأمةْ !
منذ مضيتَ وأنا أنتظر
لحظةً !
تُراني ماذا أنتظرْ !

عُزلة

أعيشُ داخلَ خلايايَ

منهوبةً بذكرى الحياةْ .

السَّجَّان

الطيورُ الغريبةُ تنقرُ كَتِفي هذا المساء
الطيورُ المُهاجرةُ نَقَرت قلبي بالأمس
شبحُ طيرٍ محبوسٍ يُجهضُ سعادتي
مالي لا أتحولُ إلى طيرٍ فضائي ،
إذن !

ش.

تشوش ، تَشوهً ، نشوات

شرور ،

شياطين ،

إش ، إش ... إش

شعور .

6 يونيو 1996

حِكمة

اليأسُ

هو المِرآةُ للحب

الانحلالُ للجسد

الموتُ للحياة .

شظية

اليوم أحرقتُ منديلَ العذرية

وأسلتُ دماءَ الأب

على خارطةِ الإدريسي

كذلك فتحتُ علبةَ صفيحٍ من فاكهة "اللايتشي"

الصينية

وصرتُ أتذوَّقُها بين شفتيَّ أولاً

ثم على لسانِ ذاكرتي

امتصصتُها ببُطء

وتساءلتُ عن رأي الشمس

في كونها مذكرة أو مؤنثة .

نشور

على كتابِنا الجلديٍّ
مكتوبٌ عن أحوالِ دنيانا ، والآخرة
ذلك الكتابُ الذي يحملُه ملَكان
يشحذان الحروفَ من على جلودِنا
يكشطان الذنوبَ ، والثواب
حرفاً ، حرفاً تُخبرُ اللهَ أجسادُنا عما فعلنا
حرفاً ، حرفاً تخبرُ أجسادُنا الطبيبَ عما فعلنا
حرفاً ، حرفاً تخبر الدول المختلفة عن ماضينا ،
آباءنا ، ميولنا الجنسية ، وميراثنا
حرفاً ، حرفاً تخبر أزواجنا عن أغشية الطهارة ،
وجروح الخطيئة
حرفاً ، حرفاً يرثُها أطفالُنا ويتعاملون مع أقدارهم .

على كتابنا الجلديٍّ أروقةُ الكائنِ الأول
ونهايةُ السادية لمن اخترعها .

5 يونيو 1996

عاطفة

يا لشحوبي هذا الصباح
كلُّ فكرةٍ أحملُها ،
ألِذُها .. ضد الواجب

كيف انحنت طفلتي
ووضعت قلبها ، تماماً ، على قلبي
كيف استرخيتُ في لا نهائية مكتملة
أحدِسُ كثافة المشيمة
ولا أترقبُ سوى المزيدِ من العاطفة .

بِـدائية

فلتذهبْ الدنيا إلى الجحيمِ
وتبقى لي أحراشُ الأخضرِ
في لزوجةٍ ملتصقةٍ
مع جسدٍ يسبحُ في أنهارٍ
وكائناتٍ لا تعي ضرورةَ الحضارةْ .

خَلَق

من شدَّةِ احتياجي إليكَ
أقنعتُ نفسي
بأنَّكَ لم تُوجَدْ ، أبداً ،
ولن تكون .

وبأنَّكَ خَلْقِي ، أنا
في غيابٍ أقبضُ عليه
في الحلمِ ،
والقشعريرةْ .

وبأنَّكَ مُتعتي الخفية التي لا تملِكُ
إرادةً مستقلةً
عن رغباتي ، ونزواتي
وقدرتي على منحِها حقَّ التلاشي ، والاكتمالْ .

لذة منهارة

أحسدُ السَّوَقَةَ للَذَّتِهم المنهارةِ في كلِّ مكان
والمجذومينَ لحيازتِهم لِوَهمِ الصورة في الجثة
والمرضى العقليين لقدرتِهم الفائقة
على رؤيةِ ومخاطبةِ ما لا نراه .

أحسِدُ الداعراتِ لاتساعِ شرايينِهن دون شروطٍ ،
غير المال ،
على احتواءِ حيواناتٍ منويةٍ مُلَوَنَة
لكلِّ الأعمارِ والأجناسِ والألوانْ .

أحسدُ اللهَ لأنه اخترعَنا أولاً
واخترعْناه ثانياً
فأصبحَ محكوماً بغيبويتِنا ، وذُعرِنا معاً
ومع ذلك لم يتلاشى .

أحسدُ الصمتَ المـُطبقَ، الموتَ، الجنونَ
الخرسَ الدائمَ، الصممَ، الجدريَّ
الأيدزَ، والسرطانْ.

أحسدُ الفئرانَ لقدرتِها الفائقةَ على ممارسةِ الجنسِ
والصراصيرَ لشراهتِها الدائمةِ
والذبابَ لقدرته المستمرةِ على الطنينِ
والخنازيرَ لقذارتِها التي لا تعرف الحياءْ.

وأحسدُ من تمَّ حرقُهم وقتلُهم وتعذيبُهم
في مذابحَ بشريةٍ لا نهائية
لأنهم قرابينُ الضميرِ الذي لن يجدَ
راحتَهُ أبداً
ولأن رائحةَ دمائِهم ما زالتْ عالقةً في الهواءْ.

هبـوط ــ Despair

أنا جسدٌ يتداعى

روحٌ تتداعى

فليأخذني أحد !

لغة

كلما قرر جسدي مطرَه الدموي الشهري

والذي يمشي كظلٍ خلف دورةِ القمر

ويُعبُر عن بكائِه عبر بوابةِ جسدي

حزناً على عجزِه المخذول

عن التوحُّدِ بذكورةِ القمر النَزِقة

يرفُّ جسدي مثل حمامةٍ تشهدُ الذبح

وتتحولُ أعصابي إلى أسنانِ ديناصورٍ يعضني

فيما قلبي يهطلُ بمطرٍ خفي

مصحوبٌ بصواعقَ وبرقٍ حاد

وفجوة من الغضب الذي يحاول التفاهم

مع كل هذا الفقد المستحيل .

بلاجدوى

إنني بانتظارِ حروفك
كي أُقبِّـل الرسالةَ حرفاً حرفاً
وأشمَّها حتى تتقطع أنفاسي

إنني بانتظارِ صوتكَ
حتى آخذه بداخلي أكثر من الهواء والماء
أكثر من كل كثير

إنني بانتظار ..
انتظار ..
حاد كصخرةِ الرَّوشة .

لن يحدث

في كل مرة تفتحُ فيها زجاج النبيذ
أنتَ تفتحني أنا
بقسوةٍ ، أو لذَّةٍ
أو نعومةٍ ماكرة
(وستفعلُ ذلك كثيراً)

حين تشربُ النبيذَ
سريعاً ،
أو بطيئاً ،
بمزاجٍ ،
أو حزنٍ ،
أو مرارةٍ ،
أو لحظة تَحضُّرٍ إنساني
تذَكَّرْ طعمي على لسانكَ
نبيذ أحمر معتق ولاذع
(لم نشربه بعد سوياً) .

أبواب

طوال الوقت كنتُ أخترعُكَ

لماذا وحينما وجدتَني

غادرتني !

مفقود

تركتُ قلمي بلا غطاء

انتظرتُ أن ينشفَ قليلاً

كي أبلِّله

هكذا تخيلتُكَ أنت هناك

بعيداً دون غطاء

وحين أجدك سوف ، أيضاً ،

أُبلِّلُكَ .

تأكيد

إنني ثملةٌ بالنبيذِ الأحمر
صقرٌ في سماءٍ لا تنحني
ظبيةٌ في صحراءِ بني عُذرة
عِشتار آلهةٌ وُلِدَت ..
قتلوها ..
ولم تَمُت .

ومع ذلك لا أطلبُكَ
رعب الثلجِ في الصوت
رعب الرغبةِ في اتجاه الموت
فزع اللانهائي في وجه المحدود
لذلكَ ، فقط ، أُقبِّلُكَ .

حظ

ما أكثر الذين مرُّوا على سرِّي

ولم يُدركوه !

موت

كيف يُباغتُني هواكَ

كحصانٍ مجنون

يجري فوق قضبانِ قطار .

دنيا كالموت

يا لدنياي ...

أيامي الماضية في الغرق

اليدُ ممدودة

حتى النهاية ..

ولا أحدْ .

4 يونيو 1996

سِحْرٌ

لمستُ الصدأَ بنبضةٍ
تخثّر المعدنُ على شريانٍ مرئي
كانت أرففُ الوقتِ مصيدةَ الثبات
وعاهةَ النسيان

لم تكن الشوارعُ زاخرةً بالحياة ، كما يجب
والتابوتُ أوسع من ملايين البشر
في مدينةٍ اجتمع جنونُها ، وخطيئتُها
في نسغِ الطهارة .

رُحنا نُشذِّب الصدأَ بابتساماتٍ لا معنى لها
ونغسلُ بقايا الحقولِ بطرفِ الشريان
فيما لمست أصابعُنا أجنحةَ الطيور
راحت قلوبُنا تتوسلُ العسكر
كي لا يطأوها من جديد .

3 يونيو 1996

سديم

فجر اليوم

أرسلتُ إليكَ رسالةً بلا كلمات

ولا حبرَ ولا ورق

طلبتُ منكَ هناك

في سريرِكَ النائمِ في البعيد

أن تشعرَ استدارةَ القمرِ الكاملة

ثم رأيتُكَ تحضرُ إليَّ

لتأخذَني إلى سريرك البعيد

كان جسدي بلونٍ ياباني

وعيناي كسولتين

أخذتَ تمنحني الحب

قطرةً قطرة

تضمتني وقبلتني بهدوء

وككرسيَّن من المخمل تداخلنا

فيما ندى الغرام يذهبُ إليَّ وإليك

فيما بعدْ كان السلامُ

العميقُ الشفيفُ

هو غطاء روحي .. ولمستكْ .

2 يونيو 1996

فرَح بلا أسباب

رقصتُ هذا الصباح

وطربتُ

طرتُ في الشوارعِ

وأخذتُ الهواءَ في حضني ، بكاملي

حفيفُ الروحِ يتهجاني

حياة تملأني

كوردةٍ تفتحتْ ، لِلتّو .

حرية

كلُّ شيءٍ مفتوح
لا نهايات ، لا أشكال
كلُّ ذروةٍ تذهبُ مع الوقتِ
إلى ذروةٍ أخرى
الأخضرُ شديد إلى اللانهائية
الفضاءُ بلا طبقات
والخطواتُ إلى ما لا نهاية .

لا اكتمالَ للنجوم
لا نقطة بداية للعاطفة
إن ذاكرةَ الطفل هي الأبدية
مجتمعة
الحرية لا تشترطُ الآخر
ولا الجغرافية ولا الزمان .

هكذا هي الحرية من كل شيء

في كل شيء

بأي شيء .

2 يونيو 1996

تأبين التلف

جمعتُ

صورَكَ ،

صوتَكَ وشرائطَكَ المـُغنّاة

لقاءَنا الأول

خلافاتنا ، وغرامَنا

أصحابَنا المشتركين ،

لونَ عرباتِك الفضية ،

أسماءَ زوجاتِكَ ،

ضحكاتِ ودموعَ عشيقاتِك ،

شبقَ معجباتِك لك ،

صبرَ محبيك عليك

تهديداتِكَ لي

إهمالَك لي

نظراتِك ، ولمساتِك

لحظتي العارية معك

قُبلتَنا الوحيدة ، المحمومة ، والطويلة
ثيابي التي أعجبتكَ
كؤوسَ البيرة ، والجِن ، والويسكي ، والنبيذ
التي شربتُها معك
هداياي ، وورودي المرسلة إليك
رسائلي القليلة ، والطويلة جداً إليك
وجوهَ "الجارسونات" التي أحسنت استقبالي
من أجلكَ في البارات ، والفنادق ، والنوادي الليلية
والسنتيمترات التي فصلت بيوتي
وبيتكَ في شارع "الأعناب"
والأحلام ،
والكوابيس ،
التي كنتَ بطلَها الوحيد في رأسي لأعوامٍ وأعوام
والمكالماتِ التي صنعتَها لتقولَ لي إنك قادمٌ بعد قليل
ثم
لم تأتِ ، أبداً ، طول سنين

وحضورِكَ المتأخر لدعوةٍ جاء فيها المهرجون ،
والممثلون ، والساقطات ، وعشيقتك الجديدة
التي كانت عيناها تدمعُ كثيراً
فيما كنتم جميعاً تشربون شرابي
يداكَ تحضنُ يديها
وأنا
الجالسةُ في بيتي ، معكَ ، معها ، معهم
أقومُ بدورِ المضيفةِ المتفهمة .
قصائدي المكتوبة ،
والمحكية ،
والمرئية ،
والخافتة إليك

دخولي غرف الشرطة ،
والمستشفى ،

والقضاء ،

وأخبار الحوادث بسببك

وتنازلي عن كل انتصارات ممكنة

كي لا أهزم الحب .

رومانتيكيتكَ المزيفة

والمفتوحة مثل شَرَكٍ

تُحَطِّمُ فيه بسخريتكَ وقسوتك كلَ من يُصدقها .

شجنَكَ المبالغ فيه حين تتحدث عن أبيك

تشبُّثَكَ بربط الأنوثة بالخيانة

الذكورة بالدِّين

والحُب بالعُهر

ربطاتِ عنقكَ الثمينة والمزدحمة

بِدلَكَ الملونة والجاهزة

حذاءَكَ الأسود الذي "تحبه" ، فعلاً
قمصانَك ، والصديري الذي ترتديه
عندما تودُّ أن تكون فناناً حقيقياً مع معارفك

نجوميتَكَ المزهوة بذاتها
حين تُطلُ على جمهورك ،
وحين تودعهم
فرقتَك الموسيقية التي باسمها تذرعتَ
بالغناء من أجل نقود لم ينتهِ "غرامكَ" بها ، أبداً

الكتبَ التي كنتُ أختارُها ، بعنايةٍ ،
وأرسلُها لك
لتقرأها في أوقات العزلةِ ، والحزنِ ، أو المرض .

قسوتَك الفولاذية ، الباردة
وجهَك المدفون وراء اللا مشاعر

والثعابين التي فَحَت من عينيك
في كل مرة أبحث فيها عنك من شدة الوهن
في كل مرة تركتني فيها ومضيت
مزهواً بقدرتك على تحطيمي

جملتَك التاريخية : 'نكونُ معاً عندما يهزمُ أحدُنا الآخر'.

جملتَك التاريخية : 'الجنس يُفسدُ الحب ، وأن نكون معاً
حتى سن الثمانين' .
جملتَك التاريخية : 'أنتِ قوية جداً .. ومجنونة' .
جملتَك التاريخية : 'أريد أن أكون لحبيب محفوظ الغناء' .
كل هذا ،
وما لا يُحصى من صمتٍ ، وكلماتِ غرامٍ ومصادمات
بردٍ ، وحرٍ ، وظلامٍ ، وفجرٍ ،
أشواقٍ ، وموتٍ ،
زُهدٍ ، وفجور

كل هذا ،

وأكثر منه بكثيرٍ أجمعهُ في رقعةٍ سوداء

أبصقُ عليه

أحرقُه بدونما نار

وأدفنُه في مقبرةِ الأبالسة ، والسَفَلَةِ ، والشياطين

أواريكَ

وأواري الأشياءَ

حيث لا يمكنُ للرحمةِ ، أبداً ، أن تكونَ الدعاءَ الأخير .

1 يونيو 1996

قسوة

يا الله

خذني كاملةً

كما ولدتني

أو

امنحني إياه .

الوهم

ذلك الذي يدورُ

ويدور

ولا يسقطُ

حتى في النوم

يدورُ

ويدورُ

خوفاً مما

قد يُعطلُ الدائرة

لو

هو

توقف .

شَبَح

فيما تُغني فيروز
ويحدثُني علاءُ عن اضطرابتنا
وأحمد يواري قبراً قديماً معي
ماتَ صاحبُه للتو
ومحمد يحاورني حول الشعر ، والحياة ، والترحال
وفيما تطالبني جامعةُ الدولِ العربيةِ بالحضورِ النبيْ
وشوارعُ القاهرة تستنهضُ في آنٍ واحد
وحشيتي
وشاعريتي المجانية
فيما أُكتفُ جنوني بالنوم
وأُغرقُ عينيَّ في القراءة
وأحشرُ أصابعي في كتابة مالا أطيق

وفيما تدورُ في رأسي صورٌ لك
تحاولُ جاهدةً تَذَكُّر ملامحك

وأنا أرى بوضوحٍ أطرافَك

و"بروفايل" لوجهك ،

أذنَكَ اليمنى وعنقَك

أقيسُ درجةَ الحرارة حيث أنت الآن

خطواتِك على أرضية خشبية

ارتباكاتِ عينيك بين اليقظة والنوم

حضنَك لطفلك

كأسَك ،

ورائحةَ الهواء المبلل تستنشقها

محاولاً العثور على الهواء

أوراقاً بلغةٍ لا أفهمها

حول قضايا لم أتعرف عليها بعد

أجتهدُ كي لا أرتعشَ شوقاً إليكَ

وكي لا يغادرَك جسدُك الأثيري

شوقاً إليَّ .

31 مايو 1996

شرقيات

(1)

ما أكثرَ من عبروا الفراغَ
إلى الفراغْ

(2)

الموتُ حالةٌ من أحوال النفس
الموتُ مُتَعَدِّدٌ
متُنوعْ

أصعبه أن لا تنفتحَ المغاليقُ
أو
أن تكونَ قد أُوصدَت أعماقُها
بعد أن تَـفْـتحَ بعضها .

(3)

المَوتُ دائريٌّ كالحياة .

(4)

إذا لم تملكْ الأسبابَ
اِقبل بالرصيدِ الفوضوي

(5)

ثَمَّةَ جوهر إن لم تعيه
فقد أطبق عليك ، بالفعل .

(6)

نحن لا نتحولُ إلى رماد
الجمرُ ، فقط ، يتسربلْ .

3 مايو 1996

صُوفِيَّة

تفيأتُ ظلَ اللهِ
وأفردتُ فضائي والوقت
وما داهمني غيرُ رنينٍ خافت
دقاتٍ هادئة
وبرعمِ مسرةٍ لا اسم لها .

وَصلْ

تُهتُ في أسبابِك
رفضتُ، وارتضيت

حين شَدَدْتَ رأسي إلى السماءِ
وقدميَّ إلى الأرضِ
ضاعتْ روحي في مجراتِك
وشَهَقَ طيني من فرطِ الشوقْ.

الحكمة المجنونة

الجنونُ هو يقظةُ الإحساسِ
إلى ما لا يمكنُ التوقُّفُ عنده
أو التراجعُ عنه

الجنونُ أن ترى ما هو خارجَ التقفصِ الصدري
وما هو داخلَه
وما يَشِعُّ عنه
وأن ترحلَ معه إلى ما لا نهاية .

هكذا لا يدرِكُ العقلاءُ أن الطريقَ
ليست واحدة
فيحاولون تقليمَ أظافرِ روحِ المجنونِ
الذي تتقاطرُ دماءُه
ولا يُبالي
إذ إنه أكثر من ذلك بكثير
المجنونُ أكثر من كلِّ كثير .

29 مايو 1996

حب رخيص

أيها الحبُ المخلوعُ

لو ترقد في قاعِ النسيان

دَعْ لي أشلائي وأمضِ

دَعْ لي بقايا السنين

وفجاءةَ الآخرين .

ودِّعني بالبنفسجِ

فقد استقبلتُك بالياسمين .

أيها الحبُ المخلوعُ

كم نَمَتْ طويلاً في كوابيسِك

أحلامُ اليقظةِ

والانتظار المبجل بالخيبة .

بِكَ نمى الوهنُ على جلدي
وهَمى المطرُ حُزناً عليَّ

بكيتُ طويلاً
وكان الحبُ ليل الأسى امتدَّ عمراً

روحي ليلُك الدامس
بلا قمرٍ ولا نجوم
ونهاري ضياع العشق سُدىً
على أعتابِ بابِكَ .

معك كان الحنانُ ذلاً
والأشواقُ هزائمْ .

آه كم كَسَرْتَ من الأزهارِ في قلبي
كم أضعتَني وما ضِعتَ خلفي

حُبُـكَ المبنيِّ على الضغينةِ
والذي يرى الإحساسَ خطيئةً

دعني منك ، ومني
يصمتُ قلبي ، الآن ، حين تغني

لستُ سمراءَك
ولا عصفورَكَ
ولا مَداكَ
ولا بحرَكَ

لستُ ، الآن ، سوى امرأةٍ أخرى
تسمعُكَ ولا تُغنِّي .

صمتَ القلبُ فاخلعْني منكَ وامضي .

29 مايو 1996

نوايا

سواءً طارت الطيورُ
أو حَطَّت على باطنِ كفي
سأظلُّ محتفظةً بجناحين من
وَجْدٍ
وريشٍ من غرامْ

وأُحلِّقُ وأنا في المكانِ
لأصلَ إلى أقصى نجمٍ انطلقَ
لم يتوقفْ
وما زال لم يتوقفْ .

صداقة

أصدقائي يحبونني حزينةً
عاقلةً
أو مجنونةً .

أصدقائي يريدونني امرأةً بلا رجلٍ
شاعرةً بلا وطنٍ
عاشقةً بلا عاشقْ

أصدقائي يريدونني خالصةً من كلِّ شيءٍ
نقيةً من شوائبِ الحياةِ
موجودةً هناكَ
لهم ، لهم فقط .

أصدقائي لا يريدون لي ما قد أُريد !

تيه

في الزحامِ
مشاعرٌ تكتظُ بالفوضى

في الزحامِ
كلٌ أحدٍ ، ولا أحدْ .

في الزحامِ
"شوكولاته" كثيفةٌ ، ودَبِقة
وفواكهٌ مختلطةْ .

في الزحامِ
أجسادٌ من الكتلِ
وجوهٌ بلا تقاطيعِ
عيونٌ مزدحمةْ .

في الزحامِ
نتعذبُ كثيراً ، وخصوصاً
حين لا تكون أرواحُنا ، هناكْ !

أغصان تتكسر

ثَمَّةَ حديقة متوحشة
ورودُها ضخمة
أريجُها عابق
ثمرُها شعرٌ وموسيقى
تُرابُها عواطفٌ مشتعلة
مياهُها عَرَقُ الحب
جذوعُ أشجارِها رغباتٌ
أغصانُها أشواقٌ
أوراقُها رسائلُ حبْ .

لا بابَ لها .. ولا جدرانَ
ومع ذلك الحديقةُ تصرخُ في كل مكان
مستنجدة بحارسها .

خـــداع

(1)

أحتاجُ إليكَ
كما يحتاجُ الأطفالُ الحلوى .

(2)

الغرامُ أحلى من الحب .

(3)

فيِ الطريقِ للبيت
الشمسُ حارةٌ مثلَ قلبى
الجسدُ حارٌ مثل قلبي .

حين وطَـأَتْ عجلاتُ السيارةِ
مستنقعات الماء
ارتعشَ الجَسدُ مرةً واحدةً
انفجرَ مائي
بِلَذَّةْ .

(4)

من ضيقِ الوقت
السهر الطويل
والرغبة في تذوقِ كلِّ الأشياءِ دفعةً واحدة
نسيتَ أن تلمسَني
وأن أمتلئَ بكَ
الآن ، أنا أفعلُ الغرامَ
مع المسافةِ ، فقط .

28 مايو 1996

نشوة ـــ Ecstasy

هذا المطرُ الخفيُّ
والقدمُ الحافيةُ تنزلقُ عليه
فيما بطاقاتٌ بريديةٌ
تلوحُ باخضرارٍ يُشبهُ الغيمَ
آنذاك ؛ أتمدَّدُ عاريةً من كلِّ شيء
يمتلئُ رحمي بمخلوقاتِ الله
وسرتي يهطلُ عليها مطرٌ لذيذٌ حنون
وأسماكٌ صغيرةٌ ملونةٌ تَسبحُ على جلدي
وزهورُ 'غاردينيا' تملأُ وجهي

في كلِّ تلك اليقظة
أشعرُ يدَ الله تُمسِّدُ رأسي
وأرى حبلَ السرَةِ مشدوداً للتراب
ليس هناك ما أنفضه عني
لا الشك ، ولا الغضب ، ولا الألم .

رَغبة

أريدُ أن أبقى في حُضنِكَ طويلاً

أن أغفوَ بين يديكَ

أن أتنفسَ أنفاسَك

وأُحصيها واحدةً ، واحدةً

في رِئَتيَّ .

حكمة التخلي

أفكرُ

أنَّ الانتظارَ مفيد

أنَّ الحلمَ قابلٌ للتبخر

الإحساسَ قابلٌ للنسيانْ .

أفكرُ

أنَّ ما لم يحدث وما قد حدث قد يتساويان

أنَّ القدرَ لن يمنحَنا اتكاءةً حقيقية

وأن جُلَّ ما رأيتُ كان يحدث لي ، فقط .

أفكرُ

آملةً في هدوءِ الرضى

أفكرُ .. ضد الاشتعالِ

وكي تبقى الأحلامُ مجردَ أحلامْ .

27 مايو 1996

كراهية

فيما تتطاير تكويناتٌ مُكبَّلةٌ
وتهويماتٌ أشبه بالشعوذةِ
وقصصٌ تافهةٌ
تتلخصُ في جنازةٍ طويلةٍ للجسدِ
أستعيدُ يداً داميةً
كان الثعبانُ قد ابتلعَها في أحشائه
أنظرُ إلي المكعبِ الزجاجي الهائل
أنظرُ إلى الثعبانِ واقفاً بداخله
لا شيءَ حولَه غير لونٍ آسن
أتمنى آنذاك
أن يسقطَ المكعبُ
والفراغُ
والثعبانْ
أن ينسحقوا جميعاً
وأن أرى أنيابَ الثعبانِ
قد سقطتْ
في أعماقٍ لها هوةٌ قاسيةْ .

صباحُ الخير

صباحُ الخيرِ يا حبي
صباحُ الشوقِ والذكرى

أخضرٌ ما تزال
ندىً
وبعيدٌ كشعاعِ شمسٍ على جلدي

طعمُكَ في القهوةِ
والتبغِ
والضوءِ الشفيفِ
لعينين تفيقان على صباحٍ جديدْ .

صباحُ الخيرِ يا حُبي .

26 مايو 1996

مسّ الفُراق

حين رحلتَ
بحثتُ عن سمٍّ الثعبانِ القبيحِ من جديدْ
مع الفجرِ منحتُه قلبي لينهشَه ، كالعادة
أرقبُ ذلك بلا شعورٍ ،
بلا ألمْ .

شرايين جفنيكَ بقوا معي
حدَّقتُ في اخضرارهما
ولم أنتهِ .

مجرات

هذا الهواءُ

النورُ الغريبُ

السحبُ التي تقفُ هناك بهدوء

النجومُ إذ تتحدثُ إلى بعضِها

كونٌ من يرقاتِ قَلَقٍ خفيٍّ

فيما تتسربُ الأنا إلى ذلك

تتفتَّتُ فيه

ولا تنكسرْ .

فصول

كلُّ هذا الصمت لي

أربعةُ فصولٍ من الصمت

ومشاعر

خضراء

ملونة

شاحبة

ثم عاريةْ .

تتعذبُ كثيراً بالموتِ

والحياةِ

والموت

والحياةْ .

25 مايو 1996

حبٌ مجاني

أريدُ أن أُوَدِّعَكَ بلا كلمات
أن أنهضَ من حضورِكَ الحاضنِ
متلفعةً بالأزرق
وأُغمضُ عينيَّ لاهيةً بمتعةِ الترحالْ .

أُريدُ أن أقولَ لم نقلْ شيئاً
تركتَ في يدي ابتسامةَ الربيعِ
وفي فؤادي قلقاً غامضاً من ألوانِ قزحْ .

أنتَ القادمُ من بلادِ الجليدِ
بلا ملامحٍ أتذكرك
وبأصابع تنطقُ كثيراً
وعينان تمنحان العالمَ بحيرةً ترقصُ على
أمواجها أحزانٌ ، وحكمةٌ ، ووحدةُ الذكاء
أنتَ الرَّوضُ المسيجُ بِرقةِ العزلةْ .

ثمّة نهرٌ لديّ

أهبُكَ قطراته حين أُغمضُ

عينيَّ وألمسُ لونَك

وكلما حدَّقتَ في المرآة ، هناك ،

سترى النهر ، ناعماً ، قَصياً

بلا كلماتْ .

السجين

بالأمسِ وحين احتضنتُ الظلامَ
زارتني روحٌ صاعقةْ
قذفَتْ أطرافَها المبتورةَ على سريري
وأظافرَها المخلوعةْ
أغمضتُ عينيَّ فرأيتُ أكثرَ مما رغِبت
فتحتهما ولكنَّ الألمَ لم يتجمدْ
على الأطرافِ المعذبةْ .

بالأمسِ سجينٌ ما
في هذا العالمِ
كان يتعذبُ ، ويموتُ
وكنتُ أراه .

ابتذال

كل شيءٍ فيَّ يسألُ عنكَ
يشتاقُك
يداي اللتان تعرَّفتا عليك
صدري الذي لمستَه بالخطأ
شفتاي اللتان عبرتهما بسرعةٍ
ولساني الذي شاغبَكَ بالكلامْ .

مُخيلتي تبتهجُ بِكَ
تشعرُكَ في مملكةِ الجسد
تعرفُ طعمَ جلدِكَ على لساني
تحسبُ القُبَلَ المنثورةَ عليكَ
كزهورِ الفُلِّ في شرفتي
تشمُّ رائحتَكَ المخلوطةَ
بشوكولاتةِ التبغِ الذي تدخِّنهُ .

تُلغي كلامَ الكبارِ

وتحاكيكَ في عتمةٍ شفيفةٍ

ترى فيها إغماءةَ عينيك

رجفةَ أصابعك

وحرارةً تائهةً على شفتيك .

ليس الحبُ ما يتوقُ جسدي

لِصُنْعِه معك

ليست الدفقةُ الحارةُ

ما تنتظرُها وردةُ "الجاردينيا" المعلقةُ عليه .

الكلامُ حارق

السفرُ بكَ إليك

الآهةُ تنطقُ عمرَها

في جوفٍ لا نهايةَ له .

كيف أُحصيكَ أنفاساً وأرتوي
كيف أتنهدُك غراماً فلا أموتْ .

وددتَ أن تكونَ امرأةً
وددتَ أن تضاجعَ رجلاً
تريدُ أن تذهبَ إلى أعماقِ كلِّ شيء
وتريدُ أن تكونَ حراً من كلِّ شيء
تريدُ أن تكونَ أنت
ثم تعشقُ كلَّ النساء

تريدُ أن تكونَ بارداً كثلوجِ الدنمارك
وأن تكونَ أيضاً ذاكرةَ النسيانِ
للوثةِ العاطفةِ في العراق
تريدُ أن تعرفَني
ثم تريدُ أن لا أُدركَ أنكَ قد عرفتني .

تريدُ أن تشتهيك كلُّ النساءِ
وأن لا تعشقَ أياً منهنْ
تريدُ أن أعرفَ كلاً ذلك
وأكونَ شاعرةً قرأتها
ثم نطقتها بلغتين

أن أنظرَ ، ولا أنتظرْ
أن أشتهيك ، وأحتضِرْ
أن أكتبَ ، تماماً ، هذه القصيدةَ لك
فتبتسم
حراً ، طليقاً ، تملكُ جسدَك كلَّه
وروحَكَ كلَّها
وعقلَك كلَّه
يا عزيزي ، لا أظنْ

إن لم تُصدقني
اقرأني ، من جديد .

23 مايو 1996

شتات

يا ليلي الخاص

تأتي بغتةً
ملقياً إليَّ بباقة أزهارٍ وحشيةٍ
لا أعرفُ كيفَ أهذِّبُــها

أشواقٌ لا حدَ لها
صخبٌ يحتلُ الكينونة
كأنَّ ذاتها في كلٍّ مكانْ

كأن كلَّ مكانٍ هو حضنٌ واحدٌ
لا يكتملْ .

22 مايو 1996

دقات

إيه .. أيها العصفور

كيف تتنهَّدُ طويلاً

بين تغريدةٍ وأخرى

إيه .. أيها العصفور

كيف عندما أُطلِقُ سراحَكَ

تبتعدُ كثيراً

في سماواتٍ أُحِسُّها

فيما أنا فيكَ

جسدي ينتظرُ عودتَك إلى فجوةِ العش

أكونُ آنذاك شاحبةً ودامسةً

مثل ليلٍ بلا قمرٍ ولا نجم

لكنك بين تغريدةٍ وأخرى

تعودْ

آنذاك ألمسُكَ بهدوءٍ لطيفٍ
وأهمسُ لك :
"أهلاً بك يا قلبي ، من جديد"

21 مايو 1996

حيــــاة

في عُبُـوة صغيرةٍ

نُراكمُ الممتد

راغبين في إنجازه

متطوعين للتخلي عنه

باسم الصدفةِ ، الظروفِ ، الأقدارِ

أو

الموتْ .

يـأس

للأيامِ صيغةٌ تبدِّلُـها

مقابلَ كلِّ انتظارٍ صغير

الضجرُ

الرغبةُ العارمةُ في خلعِ ملابسِ

الأيامِ من على أجسادِنا .

نواكهٌ مجدولةٌ بشهواتِنا

رغباتُنا في التمرُّغِ في حضيضِ الأمنيات

كؤوسٌ نشربُها بلذَّةِ مَنْ لا ينتظرُ

إلا الكثيرْ

مَنْ يختبرُ رعونةَ أحلامِه

والسريرُ الضيقُ الذي لا يستطيعُ

أن يُهدهدَها مرةً واحدةً ،

وللأبدْ .

ماذا لدينا سوى الكلماتْ

المشاعرِ الحارةِ المُحرقةْ

المشاعرِ الحارقةِ الشانقةِ للأعصابْ

المشاعرِ المبتذلةْ

المشاعرِ الباردةِ مثل وجهِ شابٍ

لم يعرفْ بعدُ حكمةَ الحياةْ .

كلُّ تلك النيران والثلوج

تُطعِمُنا المرةَ تلو الأخرى

درجاتٍ

نبلغُها بقسوةٍ

تأخذُنا ، أخيراً ، إلى

حكمةِ التخلي عن كلِّ شيء .

19 مايو 1996

منعم الفقير *

ها قد انتهى المساءْ
وردةٌ تفتحتْ حتى النهاية
واستلقتْ للذبولْ .

من أنحاءِهم البعيدةِ يُفتِّتون الذكرياتِ
ليصنعوا جديداً لا تجرفُه الريحْ
رؤوسُهم المشتعلةُ بالكوابيسِ
تتنهدُ ، قليلاً ، وهي تستنشقُ
هواءً يحملُ في لذَّتِه
أشباحاً لا تفلتُهم ، للأبدْ .

(*) شاعر عراقي في المنفى

سليم عبدلي *

لكنني لم أسمعْ النداءْ
يا الروحُ التي تستعجلُ احتضارَها

خطوةٌ مُثقلةٌ بالتهويمِ
تحفرُ بشراسةٍ كعبَها على الصخرْ

لا بدَّ من الهواءِ يعبرُنا قليلاً
لنسويَ كثيبَ العمرِ
بعمقٍ له صداهُ في حفرةِ القبرْ .

مرَّتْ صلاتي بلا صوتٍ
وما من خاطرٍ يرقبُني
إذ ذاك تنهَّدَ الرملُ رويداً
فيما تنفذُ الروحُ منه دون ستارْ .

(*) فيزيائي وشاعر عراقي .. في المنفى

حبكَ إذ يموت

لا .. لم أبرأ منكَ بعدكَ

خطاياكَ سميكةٌ على جلدي

لونُك سمَّمني

في كلِّ مرةٍ أبلِّـــلُ شعري وأنفضُه منكَ

أجدكَ في الهواءِ يفصلُ مصافحتي لغيركْ .

أنت الهواءُ الثقيلُ

يخلعُ مني قلبي مراتٍ ، ومراتْ

اليأسُ من عشقِك ،

والمقتُ ، أيضاً .

حنين

في يومٍ طويلٍ كهذا
أنا فارغةٌ منِّي
جسدٌ يجهلُ تجوالَهُ
أشيائي أبعدُ من يدي
وعزلتي أضعفُ من بيتِ عنكبوتْ.

18 مايو 1996

تقلب القلوب

أغرزُ مدينةً صغيرةً في القلبِ
فزعاً من شحوبِ المباغتة
عاطفتي ترتجُّ باباً يخلعهُ زلزال
أأبَهُ إلى حكاياتِ دفترِ الوهم
أشدُ وثاقي إلى عشاقِ الترحالِ
في المتمازةِ
أتبعُهم سمكةً تمشي على النارِ
مهيئةً لخيانة الانتظارْ
البرودُ اللزجُ يمُرّ بين يديَّ
وأتدثرُ بالمزيدِ من الجليدْ .

17 مايو 1996

خشوع

اربطني إليكَ

خُذني الهواءَ

اجعلني أتنفسُ أنفاسَكَ بي

خَيطي إليكَ مشدودٌ

اهزمني بخيانةِ التوقعِ

كسرَ الماءُ وجهي في مرآتِه

فانفُذْ إليَّ منه .

روحانية

نحن المشدودون إلى النهاياتِ
في خارجٍ محفوفٍ بالرملِ واللهبِ

نتلعثمُ في صيغةِ السؤالِ

لأن ما نبحثُ عنه ، لا يأتي ، عادةً .

مِعْمَار

جمجمتي الخرافيةُ
تكبرُ معي
قصراً مزدحماً بماضٍ
لم يكشفْه أحدْ

تحتشدُ فيه عناقيدُ ثمرٍ أزرقْ

مَنْ يقطفُه لم يُولَّدْ بعدْ .

دون جوان

كم امرأةٌ أثَرْتَ رغبتَها الليلة
بالحضورِ الغامضِ الشفيفْ

كم أنثى خَدَشْتَ حياءَ مُخيلتها بِكْ

هكذا كان وجهي يُشيحُ عنكَ
وعيناي تفكران بِكْ .

أصدقاء

اليدُ الممدودةُ روحاً
إلى خوانِ قلبِكَ
الشفاهُ التي تهمسُ بالسؤالِ
الشواطئُ التي تتلقى حُطامَكَ
تغسلُ وَجْدَكَ
تنهضُ تراقصُ فَرَحَكَ
كما تُبسملُ بأياديها على الأحزانِ .

2 مايو 1996

آنية العزلة

لو توقفتْ النهاراتُ والليالي عن الحدوثِ
الموتُ يصفقُ بابَكَ
ولا تراه
وشبحٌ قزحيٌ لا ذاكرةَ له في عينيكَ.

مستْ يدي يدَك
الغائبةُ في الحضورِ
اللامَرْئيةُ واقفةً أمامكَ

لعينيكَ غيابُ الرّائي ارتحلَ من المكانِ

وجودي الناصعُ بالشوقِ
وجودك المُنطبعُ في الحرمانِ

التقينا لا لنلتقي

ضِدَّانِ

لا يلتحمانْ

لصيقانِ حَدَّ الحياةِ والموتْ .

مطعونةٌ بِكَ

ضائعةٌ بدونكَ

لا بابَ تُغْلَقُ به الروحُ شرفةَ غيابَكَ

والحضورْ .

المستبدُ دون سلطة

المودعُ دون أسبابِ اللقاءِ

سمائي بِكَ

أرضي وراءَكَ

ولا إيابْ .

اكتنزتُكَ

لا شيءَ غير فقاعةِ عاطفةٍ في الهواءِ .

خُذْني موتُكَ

أجنحةِ الطيرِ في الفؤادِ

لا خافقَ غيرُكَ

يَخدِسُني صوتُكَ

حضورُكَ والغيابُ زِنزانةُ ما لا أجِدْ

مَثلوماً في الحلمِ

وفي يقظةِ العينين على الغيابْ .

لا ترتعدُ السطورُ من الفزعِ

مقبضُكَ فولاذٌ باردٌ

ابتسامتُكَ شرخُ الزجاجِ .

أنا الدالفةُ إلى روحِكَ

دونما دِثارٍ من زَمهريرِ بَرْدِكَ

مُنَكَّسةً أعلامَ الخطيئةِ

ومنك أتقي

ما مستني يدٌ

ولا يدي مَسَّتْكَ

في أرضِ الجليدِ تكمنُ جواهرُكَ العراء والصقيع

وحدي دِثارٌ لأرضِكَ في آنيةِ العزلةِ

وسرابِ العقابِ .

القاهرة 30 ابريل 1996

عذاب

في أفقٍ غائمٍ
أرى الصليبَ مَعْكوفاً على قلبِكَ
وخلجانِ ليلٍ قديمٍ
تَنْداحُ من بين يديكَ

لوزٌ يُنبتهُ الجنونُ
تمتصُّهُ شفتيَ
كي يَذوبَ طعمُ نارِكَ في الروحِ .

24 أبريل 1996

وصف

في روحٍ أتلفَها الخرسُ
زقزقةُ عصافيرٍ ملونةٌ
ريشةُ طاووسٍ تكتبُ
طعمُ "البوباي" يذوبُ
وشفتين من العسلِ .

جنائنٌ ، وسراديبْ
وقصورٌ قديمةٌ ترقصُ فيها الريحُ .

28 مارس 1996

أوركسترا

هل كان يستطيعُ أن يقولَ لا
ثُمَّ
هل كان يمكنُ له أن ينفِّذَها

أخطبوطٌ خرافيٌ يطبقُ عليه
وأخَذَ يُدْركُه قبضةً .. قبضةً
ها هو محارةٌ لؤلؤتُها اليأسُ
بحرٌ تتشعبُ أكاذيبُه
سفينةٌ هرمتْ الأيامُ فيها .

24 مارس 1996

ذكريات

تومئُ الدنيا لنا

ها هنا نحن من جديدْ

رباطٌ محلولٌ

ووسائدُ صيف مضى

لا شيءَ يتذكرُنا .. كما نتذكرُ نحنُ

ماضينا الأبديّ .

لوعةُ الخزامى

مناخاتٌ صيفيةٌ كالشبقِ

والخوخُ

ورائحةُ السمكِ المشويّ

والكركدنْ .

صداقاتٌ عابثةٌ

بالطيبةِ والضغينةِ

وجغرافيةِ الشتاتِ

الشرخُ الذي يؤسسُ

لحوائطِه القادمةْ .

17 مارس 1996

وعُورة النشيد

مخازنٌ وصورْ
روائحٌ ومناظرْ
بيتٌ على بحرٍ
وخطواتٌ على جبلٍ
وُعُورةُ النشيد
الصمتُ الذي يحكي بعضَ شيءٍ
ثم نتمهلُ لنرى ..
أرواحَنا تَشفُّ المكانَ
الغرفُ المحتدةُ بنكهةِ الطيرانِ خارجها
الباراتُ الضيقةُ القذرةُ
التي ودعنا فيها بعضَ الفلذاتِ
الريقُ الذي يسيلُ معه وجوهاً
لا صوتَ لها .
بشارةُ مارس تُريحُ على الخاصرة نسائمَها
كذكرى الحرية واللهو
والشوقِ الجارفِ لعناقِ الهواءِ .

ماداً يدَكَ خُذْني أيها الهواءُ

الهو بِشَعري وشِعري معاً

الهو بعقلي وأدرهُ في كأسكَ

كرمانةٍ تضحكُ ،

من الطزاجةِ .

ما أوقح الأزمنة الهلامية ..

ولزاجة المخلوقات الملتصقة بها كلعنةٍ

تنسالُ على جلدكَ

ساخرةً منكْ .

رحيــــل

أودُّ أن أركبَ البحرَ وأمضي
خارجةً من موْتي هذا
أُطلقُ سواعدَ الغيبِ إلى زمنٍ مختبئٍ
أفراحاً صغيرةً
ووجوهاً غامضةً يعلوها نبضٌ ساخنٍ .
لأفُكَّ أغلاليَ وأمضي
وراءَ الحياةِ
كما قدْ حلُمْتُ بها
كما قدْ راودتْني
كما قدْ غادرتْني .

حب

آه يا هواءَ "القاهرة"
أُحِبُّكَ ، وأختنقْ

مثل مقبرةٍ فرعونيةٍ
أجدُ روحي فيكَ هائمةً في غَمامِ الرَّمادِ .

لا مَطرَ يغسلُني فيكَ
وماؤكَ يصنعُ في روحي
رُكودَ الليلِ الدامسْ .

جَنـــازة

كما لو أنَّني راحلةٌ
أتقمصُ جسدَ امرأةٍ تذهبُ
ووجهاً يزولُ

أَزِجُّ بالذهولِ إلى مَناماتِها
كما لو أنَّني راحلةٌ أقبضُ بأصابعي
على باقةِ الزَهرِ هذه .

11 مارس 1996

أحــراش

كما لو أنَّكَ نَصْبٌ تذكاريٌ لمسراتي البائسةِ
في هذه الأحراشِ النائيةِ من الحياةِ
غيابُك وغيبوبتي

وثراي الذي صَعُبَ عليَّ أن أواريه
والموتُ حفنةٌ من قبضتِكَ التي
رجمتَني بها .

في الدنيا متسعٌ للألمِ
لي ولكَ
لا جُنابةَ ولا إثمَ .

ماذا لو غرقتُ في حُمايَّ إذنْ
أو داعبتُ الأحلامَ بقسوتي
أو خَدشتُ المدى بأظافرَ رغبتي .

صمتُكَ مثوايَ .. ولا رنينَ
حافيةٌ ألتهم الجحيمَ جمرةً جمرةْ

الموجُ مَسَرَتي
والعواصفُ أهلي وإخوتي
والرياحُ صداقةٌ لا تذرني للوحدةِ .

خـريف

منذ انتَضَتْ أصابعي الكلماتِ ، وأنا أرى
ذووت عينايَّ من البصرِ

أرى ، وأرى
واجمعُ كلَّ ما أرى
في قاعِ جمجمةٍ صارتْ تأكلُ هي ، الأخرى ،
دَهشَتَها .

وكم تُرانا بَعْدُ ، نحتملُ
وإلى ما يصبو احتمالُنا
هذا الخريفُ يكسو أضلُعَنا
التوقُ إلى الموتِ
يترُ مفاصلَنا بِجُورِ أخرسْ .

ملتاعةٌ كَمَنْ قَصَدَتْ أن لا تتوه ..
وتاهتْ رغم رغبتِها !

3 مارس 1996

ربيــع

خَصَبٌ جاء بلا ماء
نبتتْ أشجارُ الوَردِ والسَرو
جِذعٌ نمتْ فيه مهجةُ الدنيا

جَذَبَتُ خُصلَةَ شَعري
وغمسْتُ في النبعِ معها
ثُمالةَ رُوحي

ضوءٌ يَهطِلُ من عينيَّ
فأرى شلالاتِ النورِ
تَصِلُ ذراعيَّ بالشمسِ
وأُصلِّي صلاةَ الطائرِ على نجمٍ
يحملُه فوق بُساطِ النفسْ .

29 فبراير 1996

صيف

رُبما اخضرَّتْ الأوراقُ بعدَ الرَّمادِ

واكتستْ أرواحُنا بالعشبِ

مارقةً من جحيمِ الحريقِ

إلى نورِ الحياةِ

رُبما رَتَقْنا القبورَ

وصار لعالمِنا عالمان

تستوي آنذاك خيباتُنا بما يصهرُ البَلُّورَ

ويُتيحُ لانعكاسِ الشمسِ

أقانيمَه في دواخلنا

حينئذ تنمو المسراتُ ويوقظُ الفؤادُ حظَه

بأنَّه للَحظةٍ طويلةٍ قد عاشَ .

27 فبراير 1996

عَـــراء

جَنازةُ مَنْ تلكَ التي نسيرُ فيها
مَرثيَّتُـنا نكتبُها بحنينٍ وألمٍ
إن ما تُلقِّنُـهُ لنا أصغر من قلبِ طفلٍ
تأكلُ تفاحتَنا ببُطء
وتَذرُنا لليأسِ
قانطينَ من الحكمةِ ، مُلتَبِسٌ علينا الزَهوُ
ولا نعودُ نطيرْ .

نفككُ أعضاءَنا كَمن يتهجّى الحروفَ الأولى
نَفُجُّ ذاكرتَنا حتى تَسيلُ الدماءُ
على أوراقِ الترابِ
ونصيحُ : يا الله لماذا تركتَني وحيداً
يا الله ما كلُّ هذا العراءْ

ما الدُّنيا !

زُهــد

أيةَ نار أضرمتِها أيَّتُـها النفسُ السَوية
ما رمادُ الأزِقةِ إلا بقايا حبالِ التواءكِ
مهدٌ تغفو عليه موازينُكِ
ونشربُ حتى نستفيقْ .

شحوبٌ يليقُ بالحقيقةِ ممزقَةٌ
وخيطٌ يصلُ الوجَدَ
بخيالكْ .

26 فبراير 1996

ذروة

في وحدَتي الشاهقَة
لا تُطِلُ روحي على شيءٍ
أنا ، وظليً محرقةُ الذكرياتِ
سَوياً

نستندُ

على خَشبِ الصندلِ يحترِقُ

لونُنا معتِمٌ وهادئٌ
ويرقاتُ الأحلامِ
تطيرُ
تطيرُ
إلى هُوَّةِ السُدى .

كتابُ اليأس

هذا كتابُ اليأسِ
احْملْهُ بين يديكَ
بحنانْ .

لم يكتبْ الآخرونَ ، قَطْ ،
فشلَهمُ الذريع
كما كتبناهُ
نحنُ .

بِلا صَوتٍ ، أو حركة
وبدفءٍ يصلُ المفاصِلَ بنواقصِها
خلسةً
وبعيداً عن تلصُّصِ العالمِ .

مُذ مشطَتْ أفواهُنا الكلامَ
ونحنُ نختبئُ عن أنيابِ الخَوفِ
الذى مَزقَ أفراحَنا
ففررنا بما تبقَّى مِنَّا .

كشط العِشق

نحنُ أكثرُ مِن روحٍ مختبِئة

لا بصيصَ لها

ماتَ فيها النورُ

كَمْ مَرَّ عليكِ يا الروحُ مِن القتلةِ

تكشطينَ العِشقَ

كما لو أنهُ كَلَسٌ أبيض على جدار

كَلَسٌ ملتصقٌ

على جِلدِ قلبِكِ .

هكذا ، صرنا نخافُ

وخصوصاً مِن المناماتِ

التى تفضحُ

ضمورَنا الخاص

في الحياةْ .

خيانة الوَعد

كيفَ أضعتَ السر

لما يصنع حياةَ اثنين

لا حَدَّ لشهوة الفُراقِ في داخلي

أراه يمضي مُتأبِطاً ذراعَها

ذارناً نؤادي إلى حَبلٍ

يعودُ بهِ إلى سرِّيةٍ مُطلَقَةْ

كيف أُناولُ روحيَّ الفؤادَ

تلكَ التى تدربَّت طويلاً

على الفُراقْ

كيف أجدُني مِن جديد ..

كيفَ لا أفقدُني !

ذبحُ القلب

آهِ يا فناري
رَشَقْتَ قلبيَ
بمديةٍ مسمومةٍ
ثم رميتَ الجِمارَ على مَنْ أهوى

مُقصيةً عن عينيَّ كثافةَ الدنيا
استوى عنديَ الجُورُ والفجورْ

يا قابضَ الأرواحِ
مُدَّ لي روحي
شَرَدَتْ سكاكينُ اللهِ فيَّ
أمَا مِن شِفاء .

عــورات

هذه الندوبُ لمن أُريها

وعَن مَن أواريها

سعفةُ نخلٍ تكتبُ غيابي

قصاصاتُ وَرَقٍ

أكسو بها زغبَ الجنونِ

سَلني لأمنحكَ خرافةَ الغيابِ

الموتُ دواءٌ لدائي

أخُطُّ بحبرٍ يتدلَّى مِن قلبي

خطوطَ الوَصلِ

ما بينَ بحرٍ وبحرٍ

علَّني أهتدي إلى صاريةٍ

تُمسكُ بيدي .

24 فبراير 1996

جحيمُ الهوى

فِرارٌ مِن جحيمٍ إلى جحيمٍ
بحثاً عن فردوسٍ ضائعٍ بين اثنين .
لطفٌ زائفٌ يُزيِّنُ حبلَ المِشنقة
ورِقَّـةٌ لا حدودَ لها في ابتسامِ الشنَاقِ

لو انتفضَ الهوى لَهَوَت الرِقابُ معهُ
إلى أرضٍ بلَّلَها الدمُ حتى صارت امرأتهُ .

جدريٌ مِن بؤسِ الخَوضِ في مستنقَعِ الحياةِ
يأكلُ وجوهَ أُناسٍ ما عادوا ناسْ .

فإذا ما نعقَ الشِعرُ لن تُخطِئَهُ الغربانُ
صَوتَ بُلبلٍ .

ها أنَّني أَزِفُّكَ إلى كرنفالِ الموتِ - الحَيِّ
اغرفي مِن لوعَتِهِ الصامتةِ
اشربي حِمَمَ البراكينِ
وارقُصي على شروخِ الزلازلْ .

لا راحةً لديَّ
لا مُسكِنات
لا ضمادات
لا بنسلينَ
لا حنانَ في أصابعي أُمسِّدُ به على
عَورَةِ الأنينْ .

15 فبراير 1996

سَوءةُ الإحساس

الأعصابُ النيئةُ الحريقُ بداخِلها ولا هشيمَ إلا إيايَّ .
مُورقةٌ بالجحيمِ . سُندسُ التعاسةِ يَحفُّها .
بؤرةُ النفسِ التي لا مِرآةَ لها . كارثةٌ تعجنُ خبزَها وثريدَها .

مَزِّقْ صورتَكَ أيها السيدُ - الإلهُ . سوانا عظامٌ تنهشُها الحيرَةُ .

حاضِرَةُ الجنونِ تتهجَّى نخيلَها .
لا اللومُ ولا التقريظُ يصنعُ لتربتِه نبتاً غَراً
يخرجُ مِن شُتاتِ الجنونِ .

حُلمُ أمةٍ لم تُعتِّقْها الباديةُ .

أكان القريظُ مرهماً لجرحٍ يتخثَّرُ بكلماتِه .
أنَّاتِ الدربِ المُفضي إلى قهقهةِ المخمورِ بالوجَع .

آه أيها اللَوعُ أضِفْ إلى جَدبِكَ فيافي بلا ظلٍ وماء
تجري الوحوشُ فيها على رأسِ الهدأة .

شفراتُ اليأسِ تأكلُ فَمَّ الراوي ولا باباً يواري بابْ
قلبي على قلبي يَنفَطرْ
غَصَةُ التَوقِ إلى النجاة .

قُمْ إليَّ أُشفيكَ بشهوتي
أُمرِّغُ كُلِيَّ بكُلِّكَ حتى نستوي عرشاً مِن الغرام .

دُونكَ الدنيا .. فأترُكْها واحضرْ بِكُلِّكَ لي .
دَعني أُمزِّقُ قلبَكَ بفؤادي
وأكسِرُ كلَّ ذلك الجِبسِ الذي يَلِفُّ
أعضاءَ روحكَ .
دَعني أسقيكَ قُطرانَ الوجعِ دفعةً واحدة

جُنَّ معي

أو مُت

خفياً

كيرقة لـم تحلو لها زينةُ الحياة .

خُضْني بحراً عصياً ..

وأدخلني ناراً تُشعلُ

الجحيمَ فى رأسكَ

لا ساترَ لشروري فارتكِبْها معي

انزلِقْ إلى ذروتي يُطهِّرُكَ دمي

مِن خفوتِ الإدراكِ .

لأكُنْ الرَّوعَ يُقصيكَ عن أمانٍ

زخرَفَتْهُ أوهامُكَ الثكلى

ومَرْعاكَ تقطفُ بشفتيكَ

أزهارَ النارِ فيه .

أنا سترُكَ الخَفيُّ

رميمُ النارِ في قلبِكَ

أمضُغُ حبّاتِ القلبِ وأتحوَّلُــها

أهدِرُ داخلَكَ إنسيةٌ قاربَها إليكَ المعصية .

في طمثي أُخفي أسرارِكَ

وعليكَ أنزلِقُ حتى تلجَ ثُمالةَ السرورِ .

مَنْ

يُواري سوأتَكَ

غيري !

ياعَليُّ

يا عَليُّ

كهرمانُكَ سقطَ كالموتِ

بغتةً

مُنكِراً وساوِسَ داميةً

بُركانَ ملذات مُحرَّمَة

وقِطفَ الدمِ النَزِقِ على وسادةِ المخادعةْ .

خاتَلَكَ اللهُ تهمي سحاباً لا يعرفُ في أي

أرضٍ يكونُ

لا تنالُ الموتَ .. أبداً

عقابُك المسطورِ في ماءِ السماءِ .

13 فبراير 1996

عاطفة مهزومة

فِي ظلاميَ الخاصْ ،

أحلامي

وظِلالي

كوابيسي المنقوعةُ في عتمتِها .

خيبةُ المجراتِ التي جَرَحَتني ، أوعاطفتي المهزومةُ .

لا شيءَ حارٌّ لأرثيَهُ مرثيةً طويلةْ

كأنَّه جِلدُ ثُعبانٍ ، وقد انسلخْ .

كَومَةٌ مِن الذكرياتِ المزَّق

قِرطٌ وقعَ دون أن يصنعَ دَوِيّاً

على سطحِ بَلُّوريٍ حملَ ملامحَ وجهَهُ .

مشيتُ القُرفصاءَ معكَ .. عمياءٌ تنظرُ وَهمَها .

لا لانتْ الأرضُ .. ولا أنارتْ الشمسُ الطريقَ .

وكيف يمكنُ للعاطفةِ أن تكونَ ذكيةً في غيرِ موقعَها
لا مكانَ له في أحلامي
بعدَ أن ازدحمتْ حتَّى الانفجارِ
خرساءُ في المكانِ
غريبةٌ في الزمانِ .
يَفتتكُ اليومُ بما قبلَه تاركاً آثارَهُ التي نقتفيها ،
بعدَ ذلكَ بأيامٍ جَمَّة .

سواءٌ حاولتَ القبضَ على الحَدَث ، أو أفلَتَّهُ ،
لن يُنيرَ يديكَ سوى الطَمسُ الآتي من قاعِ روحكَ
لما حَدَثْ .

وما قَبْضُ اليدِ غير هواءٍ تَسَلَّلَ كالضوءِ ، والعتمةَ .

لا تُغدقْ رُوحَكَ إلا على رضيعٍ

أو مُتهالك المرضِ

أو مَنْ نُهِبَتْ رُوحَهُ

أو مَن ضَلَّتْ الطريقْ .

اطعَمْ مِن ثَريدِ الفقراء تَشبَعْ

ألقِ وراءَ ظهرِكَ لهفةَ الشبعِ ،

إنَّهُم بقدرِ أشواقهم يَعافُون

لا تُطعمْ روحَكَ مَنْ تَخُمَتْ أعضاؤه

يمنحُكَ النهشَ والعَبثْ .

فحمٌ يَغلي سوادُه فيه

انشطارُ القاعِ ولوعةٌ لا قَرارَ لها .

ماذا لوكانَ هذا هو الجحيمُ

"سَدومُ" المُوقِرةُ في أفئدةِ الجمرِ المتكورةْ .

هي الممزقةُ في أشلاءِ رغبتِها
عبءُ الكيّانِ في الكينونةِ
خطواتُ الصَهْدِ قامتُها
كبرياءُ تَلجُهُ يدُ الغيرةِ .
العَفو مُساءَلَةٌ كالجدارِ . حجرٌ أَصَمْ . مانعٌ جاهزٌ
للارتطامِ . مَسٌ يضيقُ به المفصلونَ لأهوائِهمْ .
هَدَدٌ يُفضي إلى انعتاقِ
جدران تحبسُ الدماءَ والرغباتِ
تُطفئُ كُلَّ عناقٍ .

قد مُثِّلَ بِكَ أيها القائِمُ على شأنِ أسْرِكَ
عَصيٌ تناهبتْكَ أيادي العُصاةِ .
مارِقٌ قد تقدمَ بِكَ إلى المذبحِ
وكلاكما من الوَجْدِ قد تحطَّمتُما
ليكُن الصَمتُ باباً طويلاً للنسيانِ .

مَن يتذكرُ ماذا في فَلَك يدورُ فيه القلبُ
خاضِعاً لخفقاتٍ تُهشِّمُ سوانحَهُ
هو والسعيُ إلى مالا واصِلَ لهُ .

مُنذُ ارتَمَتْ الغدرانُ خارجَهُ وهو ينزِفُ فداحةَ
السَفَرِ في حَجٍ لا ينتهي
وإيابٍ لا يَتمْ .
سكونٌ تتثاءَبُ فيه المواجِعُ
وقد شَحَّتْ الذاكرةُ عنْ العزاءِ
وأفرطَتْ المخالبُ في خَدْشِ الطمأنينةْ .

بلاءٌ أخفُّ مِن بلاءِ
عُريُّ الطفولةِ الأولى أناملٌ ترشِقُ سَهماً
في جَوفِ الوَحشِ المُنقَضِّ
على بلاهةِ العمرِ الذي يتقدَّمْ .

في اختياراتِنا نُضُوبُ الهوانِ
حيثُ الأسفلُ يتقدمُ مِلكيَّـةَ الاستحواذِ

لا نضوبَ للألمِ
فاكهتُه تتعفَّنُ صديداً في الرُوحِ .

خمسةُ أعشارٍ لقلبِكَ .. ولا شيءَ لكَ
لِيَدَيْكَ النضوبُ
والهُوَةُ التي لا تنقضي .

خَدٌّ مَنْ الذي تحرقُه دمعتُكَ
وِسادةُ مَنْ هذهِ
التي حَضَرَتْ مِن أجلِ رأسِكَ .

لا خِداعَ ولا مُخَاتلةَ
صِفرُ اليدينِ تكونُ
وراضياً ،

أتَمْلِكُ غيرَ هذا !

رُوحٌ مجروحة

ما الذي سعيتَ وراءَهُ يا غرامِيَّ المُعذَبُ بارتوائِهِ
مِن دمي . كَم حائطاً أردتُ أن أخلعَ قبلَ الوصولِ
إلى بُغيتي .. وما كانتْ .

أما كانَ الذي أراهُ الآن ، قد جرحَ رُوحي
منذ زَمنٍ بعيدْ . أمَا كانتْ النارُ تلكَ تسعى إليَّ
فأقذِفُ بكُلِّي فيها دون بأسٍ ولا يأسْ .

فما الذي انفطَرَ في الفؤادِ الآنْ
والغشاوةُ أعزُّ عليَّ مِن مفارَقَتِها .
أكُنْتُكَ طوالَ الوقتِ ، غافيةً عن المعذَّبَةِ بِكَ .

كلُّ فجرٍ لنا يقودُني إلى خَيالِ الحُبِ . أجْلِبُ
الهَولَ إليَّ ، مُلقيةً بالمصيرِ إلى الجحيمِ الذي
استعذبتُ .

كلُّ وردةٍ أوسدتُها يديْكَ شوكةُ عصفورِ النارِ
في قلبي .
راعَكَ غرامي حتى اغتالتْني يداكَ نَبضةً ، نبضةْ
تساوتْ الجحورُ حتى غدى الحبُ والماخورُ سواءْ
ولم أكُفَّ عن امتصاصِكَ .

شهوتي التي لا مهدَ لها تتناوبُها التوابيتُ .

إذ أزحفُ إلى البيداءِ كنتَ تخطِفُنى إلى مَرجِكَ
عَودٌ على بدء .
أكفُّ عن التذكُّرِ فتحرِقُ قلبي كي يتذكرَ من جَديد
لا شيءَ يجمعُنا سوى ظلالِ الحضورِ وعتمةِ الغيابِ
أَرَقُ التَوقِ وجنونُ الإدراكِ بأنَّهُ لا لِجامَ لصهوةِ الغرامِ
المُنفَلِتِ كثعبانٍ ينهَشُ لَيلي .

قد صاحتْ الآهاتُ فما دَرَءَ دمَها شيءٌ غيرُ جبينِ
التهبَ مِن كثرةِ السجودِ .

وفي منتصفِ الدأمسِ غوايةٌ لا ترتَدِع
يعصرُ ثديَها النبيذُ
على شَفَتينِ مِن وُعُودِ
الجامحِ
في عَربَةِ الغيبوبةْ .

اكسِرْنِى إذنْ الآنَ فأنا في المُنتهى
جِرابٌ تزدحمُ فيه الكُسُورُ
خيمةُ قَيظِ يَحِلُّ عليها الشتاءُ
وعواصفي قد نَمَتْ في كلِّ الجِهاتِ
خِنجري المسمومُ يرتدُّ إلى فَجري .

ما كان هناك غيرُ اليأسِ مُدافعاً عن صُحبَةٍ قَطَفَها
القلبُ مِن برِّ الأمنيات . عذابٌ ودهشة
وكأنَّ البابَ يمكنُ أن يُفضي إلى ما غير ذلكَ .

أيها السُّمُّ لِمَ اجترعتُكَ حَدَّ الغَصَة
ما الذي يُطهِّرُ جبيني مِنكَ يا المنقوعُ في
بحرِ فؤادي .

خِلْني الطيفُ يُفلِتُ مني إلى حُلُمٍ أبيضْ
لا شيءَ سوى البياضِ
لا صوتَ
لا مَرأىَ
خالياً مِن التذكُّرِ
ناضِباً من الألمِ .

12 فبراير 1996

الحياة الفاسِدة

إذ يَبرُقُ الهاتفُ يسقطُ الندى ثَملاً بين يَديّ .
ليسَ كُلُّ ما هممتُ بِه إلى انقضاء . كم سقطتْ مِن
الإيقاعاتِ قتلى يكسرُ صوتَ هَوِيِّها هَوى الروحِ .

مفازاتُ التهلُكَةِ اختطفَتْ جوانحَ الطَيرِ ، هَمَّ البَوحُ
أن يستكينَ تحتَ حَدِّ غدَارةٍ لا فَوهَ لها لتقولَ
عن ذلكَ الذي أَسدى بها إلى نَصِ اللحم .

خُذْ مِن جنونِ الكلامِ ولائمَكَ .
لاحِقاً تتمكنُ مِنكَ غدارةُ الكلامِ .

لو كان للصواحبِ شواهِدٌ لتلوتُ أسماءَهَم اسماً ، اسماً.
في المفازةِ لا يتبقى من الهياكلِ إلا ما كانت عليه تلكَ الأرواحُ .

ليسَ جسداً فأحكيه .
ليسَ وجهاً أخلعُ عنه كمامةَ الحَدَث .
كيفَ تَرِقُّ الأصواتُ في أُذنيٍّ ، إذنْ .
تهذرُ بشاعتَها وتَفِحُّ بأعمالِها .. فيما طَبْلٌ متوحّشٌ
يَطِنُ على جبلٍ مِن الهُلامْ .

الحياةُ الفاسدَةُ ليست على الدوامِ مُفسِدَة .
يمكنُ لليمامِ أن يخرجَ مُحَلِّقاً إلى السماءِ مِن جَوفِ
قلبٍ مثقوبٍ أكلَهُ العفَنُ

يمكنُ للبومِ أن ينْعقَ وسطَ سيمفونيةٍ حالَمةٍ
على أكتافِ نَهرٍ عتيقْ .

11 فبراير 1996

وجهها يغفو في وجه الغريب

(أ)

شرارةُ التِّيه
جحيمٌ ينفُضُ لهيبَهُ على ظهرِ غزالةٍ راكضةْ
الوجوهُ قفرُ البرَاري
براكينُها خَصَبُ الزمانِ
لوعاتهُا زلازلُ تهبطُ في القلبِ
راميةٌ برمادِ اللوثة
على أحصنةٍ جُنَّتْ مِن فَرطِ العَدْو .

مُرني يا أميرَ الزمانِ كي ترى إنْ كنتُ أؤتَمَرْ
جيدُ الحرباءِ قد حطتْ عليه الأزمنةُ
وعناكبُ الوقت واقفةٌ تصنعُ بيوتَها .
مُذ فكَّرتُ في عَدَدِ الخُطى ، وأنا حائرةٌ
كيفَ جَرْفُ الخطيئةِ والخُطى
هَبَطَا سوياً في هذا القعرِ المندثِرِ .

(2)

كفكفتُ دمعاً ساحتْ له مهجتي
ماءٌ
أطولُ
من طريقٍ
ماءٌ لا قاعَ له لينتهي .

سَحَتْ مآقي الهوى للمعاني في الدُروبِ
على كلٍّ قارعة حَجَرْ
هذا المُبَهَمُ الملثمُ بالخطيئةِ والخطأ
نُوقٌ تسيرُ أمامَه
ووراءَهُ فضةُ الحياةِ
سرابٌ يتبعُه .

في لحظة العناقِ تتلاشى
وَجهُها يغفو في وجهِ الغريبِ
كلاهُما اندثارُ الموتَ في ثوبٍ
زخرفتهُ لمساتُ مُمَوّه
عباءتُه ليلُ النجومِ العاريةِ .

(3)

يا الصندوقُ خَبِّئني في قفْلكَ
سرٌ يعبرُ بهدوء من روحٍ لروحْ
دونَ أنْ يدركَه أحدْ .

مَوجيَ مدفونٌ بداخلكَ
ورَملي يسري في الوُجوهِ
في حُرْقَةِ الرامي بنظرةٍ إلى ما وراء الأُفُقِ .

أكتّفُك أيتّها الرغبات
كاسرةً سُماً يزحفُ إليكَ
من لُهاة شَرٍّ
له زعانف مُلَوَنَة
وعينانِ من جرارِ الشهوة
ويدانِ تفحُّ فيهما الأفعواناتْ

وجهٌ بألف قناعٍ
وقلبٌ قد توالدَ فيهِ الصدَّاً .

(4)

مِنْ كأسِ الأمنياتِ
نشربُ شمسَ كلِّ نهارٍ
ثُمَّ يُحرقُها الورَقُ
داخلَ ذُعرِ الكلماتْ

لسانُ مَنْ ذلك الذي يعبثُ برُوحي
كَمْ موتٌ يُشبهُ كابوسَ الأصواتِ

أنْ تتقيّأ خُطَبَ العاطفةِ العصماءِ
لافظاً معها حياة كاملة
مِن صُنعِ وهمِكَ .

كما لو أنَّ الأحراشَ نبتتْ ، لِلتَّوِّ
جالبةً معها شُهُباً
ومغناطيسَ رحلةٍ داخلَ سياجٍ كهربائي

يَلذَعُكَ كي تُقلِعَ عن حاضِرِكَ الوَهميِّ

إلي

غاباتِ أزمنةٍ مُلتَبِسَةْ

حدائقٍ مُعَلَّقَةْ

أقوامٍ

صارعَتْهُم الآلِهةُ

حتى كسروا حجارتَها

على ضفافِ نهرٍ ... أصغى

لكلِّ ذلك العَويلِ .

(5)

آهٍ يا قلبي مِن جحيمِ النومِ واليقظةِ
من نَهبِ اليومِ وانهياراتِ الجسدِ
مِن أطيافٍ لا حِسَّ لها
تلكِزُ فؤادي بهَمَازاتِها
مُوغِلةٌ في الجرحِ
يسترُها ضبابُ الصَحوْ .

لا .. لا تنظري للخلفِ
ما مِن أَحَدٍ .. سوى الظلالِ الميتةْ
وَارِي العثَرَاتِ في قَبرِهَا
دونَ أنْ تنثري الفَرَاشاتَ حولَها .

ريقُ السُهادِ يذكُرُ
تلكَ المعاوِلَ المغروسةَ في رأسِكِ
فلا تهدئي !

الظبي

النسيمُ الأخضرْ
يَحومُ على ذِراعينِ تحضنانِ البحرَ والجبَلْ
نبتٌ يطفو على وجْهِ السماءِ
أخْضَرْ يداوي العينَ
نَعَسٌ يَجلو غشاوةَ القلبِ
أُدحرِجُ صخورَ الوَجدِ والسأمْ
ليلٌ دامسٌ أسحَبُهُ
مِن جبابرةٍ داستْ أقدامُهم
على عُنقِهِ .

اللُطفُ زهرةٌ منقوشةٌ بماءِ النَّهر
اللُطفُ ظبيٌ داعبتْ وجنتَيه كمائنُ الودِّ

اللُطفُ مالم تعرفْهُ وجوهٌ صمّمَها غُبارُ الرياءِ
وافتعالاتُ الرِقَّةِ المسوغةِ لرُخصِها .

10 فبراير 1996

خَلعُ الفؤاد

ريثما تهدأُ الكلماتُ
يكونُ الجليدُ قد تشكَّلَ بطبقاتٍ
تدفعُ بالنارِ والجحيمِ
إلى نافورةٍ يصمتُ فيها الدَّمُ .

وحدكَ تغادرُني في الخريفِ
ونُقَطٌ مِن ماءِ الفُراقِ تَتَبَعُك .

اهتزتْ الشجرةُ وتساقطتْ الأوراقُ
ذهبيةً ، وجافةْ
بِعُروقٍ قُرمزيةٍ هنا ، وهناك .

6 فبراير 1996

وداع

وداعاً أيها القلبُ الكبيرْ
يا زهرةٌ ذَبُلَ الزمانُ لفراقِها

الخريفُ تسقطُ أعوادُه
ريحٌ تزمجرُ في المدى
غموضٌ يرحلُ في السُدى

كأسٌ ورفيقٌ للضجرِ
تُجالسُ نهرَ الشَرَابِ

وظلمةٌ ترتدى الوجوهُ عتَمتَها
ما همُّها إنْ كان للنورِ توأمٌ يُطلُّ غداً

همهماتٌ أسرجتْ صهيلَ الأملِ
وأطلقَتْهُ في البعيدِ
تاركةً للأيادي يأسَها
وللعيونِ بُؤسَها .

29 سبتمبر 1995

الفهرس

إصدارات الكاتبة

مجموعات شعرية

خُطوةٌ فوقَ الأرضِ	1981
الثنائية : أنا المرأةُ ، الأرضُ ، كلُّ الضلوعِ	1982
صباباتُ المهرةِ العمانية	1985
قصائدُ حب ؟	1985
السلطانُ يرجمُ امرأةً حُبلى بالبحر	1988
انتحارٌ هادئٌ جداً	1992
جنةُ الجنرالات	1993
موتُ العائلة	1993
القرمزيُ	1994
المشيُ في أحلامِ الرومانتيكية	1995
تَلَفَ	1999
البحرُ ، النجومُ ، العشبُ في كفٍ واحدة	1999

مجموعات قصص :

عروقُ الجيرِ والحنة	1985
خلخالُ السيدة العرجاء	1990
ابتساماتٌ ماكرة	1997

ترجمات :

الشعريةُ الأوروبيةُ وديكتاتوريةُ الروح	1992
الشعرُ الجديدُ : أنا وأصدقائي شعراء البارات والمقاهي والسجون .	1993

دراسات أدبية :

صنمُ المرأة الشعرى	1997
الذاتُ الأنثوية : شاعرات حديثات من الخليج	1997
قفطانُ الذاكرة	1998

من قائمة الإصدارات الأدبية

رواية .. قصة

العنوان	المؤلف
ليلة العشق والدم	إبراهيم عبد المجيد
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
تباريح الوقائع والجنون	إدوار الخراط
رفرفة الأحلام الملحبة	إدوار الخراط
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
لا أحد يحبك	أماني فهمي
دنا فتدلى (من دفاتر التدوين ٢)	جمال الغيطاني
مطربة الغروب	جمال الغيطاني
دموع إيزيس	حسني لبيب
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازي
الحب والتتار	خالد عمر بن ققه
أيام الفزع فى الجزائر	خالد عمر بن ققه
يومية هروب	خيرى عبد الجواد
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
حرب أطاليا	خيري عبد الجواد
حرب بلاد نمنم	خيري عبد الجواد
حكايات الديب رماح	خيري عبد الجواد
الطريق والعاصفة	رأفت سليم
فى لهيب الشمس	رأفت سليم
اركبوا دراجاتكم	رجب سعد السيد
أنا كنده	كيروجا ترجمة : رزق أحمد
سيرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
شجرة الخلد	سعد القرش
شهقة	سعيد بكر
أيلم هند	سيد الوكيل
الممنوع من السفر	شوقى عبد الحميد
الدميرة	د.عبد الرحيم صديق
جسد فى ظل	عبد النبى فرج
الفوز للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــــد	عبده خال
صعيدى صَح	د. عزة عزت
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
فى انتظار ما لا يتوقع	عصام الزهيرى
إينارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	لوكيوس أبوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم
سراديب	عفاف السيد
الزجاج المكسور	د . غبريال وهبه
ينابيع الحزن والمسرة	فتحى سلامة
يوميات عابر سبيل	فيصل سليم التلاوى
وتر مشدود	قاسم مسعد عليوة
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوة
حب وظلال	كوثر عبد الدايم
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى
الحلم	ليلى الشربينى
النغم	ليلى الشربينى
الخرابة 2000	محمد الشرقاوى
كوميديا الإنسجام	محمد بركة
أشياء لا تموت	محمد صفوت
إلحاح	محمد عبد السلام العمرى
بعد صلاة الجمعة	محمد عبد السلام العمرى
الخروج إلى النبع	محمد قطب
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين
الحبيب المجنون	د. محمود دهموش
فندق بدون نجوم	د. محمود دهموش
الهروب مع الوطن	ممدوح القديرى
نسيج الأسماء	منتصر القفاش
ثلاث حقائب للسفر	منى برنس
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
ديسمبر الدافئ	هدى جاد
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
فرد حمام	يوسف فاخورى

شعر ..

أول الرؤية	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
قصائد حب من العراق	البياتي وآخرون
بدلاً من الصمت	درويش الأسيوطى
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
تماماً إلى جوار جثة بونسكو	رشيد الغمرى
كأنها نهاية الأرض	رفعت سلام
الألوان ترتعد بشراهة	شريف الشافعي
صلاة المودع	صبرى السيد
دنيـــا تنادينــا	طارق الزياد
تلف	ظبية خميس
البحر . النجوم . العشب في كف واحدة	ظبية خميس
كتاب الأمكنة والتواريخ	عبد العزيز موافى
حواديت لفندى	عصام خميس
سيرة الماء	د . علاء عبد الهادى
راتب الألفية	علوان مهدى الجيلانى
إضاءة في خيمة الليل	على فريد
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
عطر النغم الأخضر	عمر غراب
سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
أوراق مسافر	فيصل سليم التلاوى
إذهب قبل أن أبكى	د . لطيفة صالح
الغربة والعشق	مجدى رياض
مشاعر همجية	محسن عامر
غربة الصبح	محمد الفارس
وتس	محمد الحسينى
ليالى العنقاء	محمد محسن
العجوز الراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لى	نادر ناشد

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة	د.أحمد صدقى الدجانى
اللعبة الأبدية .. (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
ملكة القرود	محمود عبد الحافظ

دراسات ..

هاجس الكتابة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
خبيئات عصر جديد	د . أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
الوقوف على الأمية عند عرب الجاهلية	أحمد الأحمدين
قراءة للمعانى فى بحر التحولات	أحمد عزت سليم
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
اللغة والشكل	أمجد ريان
المثقفون العرب والتراث	جورج طرابيشى
ثقافة البادية	حاتم عبد الهادى
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى	خليل إبراهيم حسونة
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
مصر الفرعونية	سليمان الحكيم
البعد الغائب : نظرات فى القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
رواد الأدب العربي فى السعودية	شعيب عبد الفتاح
الكتابة المشروع	شوقى عبد الحميد
رحلة الكلمات	د . على فهمى خشيم
بحثاً عن فرعون العربى	د . على فهمى خشيم
أعلام من الأدب العالمى	على عبد الفتاح
هيمنجواى حياته وأعماله الأدبية	د . غبريال وهبة
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة	مجدى إبراهيم
فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغنى
أدب الطفل العربى بين الواقع والمستقبل	ممدوح القديرى
الرواية العربية : رسوم وقراءات	نبيل سليمان

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - تراث - أطفال .
خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.

إذ أزحفُ إلى البيداءِ كنتَ تخطِفُني إلى مَرجِكَ

عَودُ على بدءٍ .

أكفُّ عن التذكُّرِ فتحرِقُ قلبي كي يتذكرَ مِن جَديد

لا شيءَ يجمعُنا سوى ظِلالِ الحضورِ وعتمةِ الغيابِ

أَرَقُ التوقِ وجنونُ الإدراكِ بأنَّهُ لا لِجامَ لصهوةِ ألغرامِ

المُنفَلِتِ كثعبانٍ ينهَشُ لَيلي .

